Journal Of the Iraqia University (70-1) November (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

أسلوب النفي في سورة الأنعام

م. م. مُحَمَّد مُحْسِن خَلَف العُقيليّ
الجامعة المستنصريّة

The style of negation in Surat Al-An'am

asst. lnst. Mohammed Mohsin Khalaf Al-auqily
Al-Mustansiriya University
mohammed.mohsin@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

الدراسات القرآنية من أجلّ ما يُمكن أنْ يُدرس في الدراسات اللغوية، ولهذا أسباب، أهمها هو أنّ القرآن أفضل ما قيل بهذه اللغة، وأفصحُه، فضلًا عن أنّه نصّ مستوفٍ لشروط الفصاحة والبلاغة، ولأجل بيان أسلوب النفيّ –وهو أحد أساليب اللغة العربية، الذي ينتشر كثيرا في الكلام العربيّ– جاء هذا البحث، وقد توصلت إلى نتائج عدة، منها: كثرة أسلوب النفي بمختلف أنواعه في سورة الأنعام، والنفي بـ(لا) كان أكثر أنواع النفي، وخصوصًا الداخلة على الفعل مضارع.**الكلمات المفتاحية:** أسلوب، نفي، جملة، سياق، ضمنيّ.

Abstract

Qur’anic studies for the sake of what can be studied in linguistic studies, and for these reasons, the most important of which is that the Qur’an is the best speech, and most eloquent thing that has been said in this language, in addition to the fact that it is a text that meets the conditions of eloquence and eloquence, and in order to explain the style of negation - which is one of the styles of the Arabic language, which is widely spread. In Arabic speech - this research came, and I reached several results, including: the abundance of various types of negation in Surat Al-An'am, and negation with (no) was the most common type of negation, especially the verb used in the present tense.**Keywords:** style, negation, sentence, context, implicit.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أبي القاسم الأمين إمام الأولين والآخِرين إلى يوم الدين، وآله الطيّبين الطاهرين، خير آلٍ.القرآن الكريم معينٌ لا ينضب، ولا زال بُغية الطالب، وقصد السائل، فهو خير ما قيل من كلام، وبلغة تشرفت بنزول القرآن بها، العربية، وفي كشف عن أساليب هذه اللغة المُشرّفة، اخترت أسلوب النفي، لما فيه من فوائد لغوية ثرّة، وأثر في الفعل المصداق الخارجي، والنفي هو أحد أساليب اللغة العربية، وله أدوات، وأفعال، واخترت سورة الأنعام لدراسة الأسلوب فيها لكثرة وروده فيها وتنوع أدواته، وطرقه.جاء البحث بمقدمة موجزة، فتمهيد ذكرن فيه ما يتعلق بالسورة، وتقديم يسير لأسلوب النفي، ثم شرعت بالدراسة التطبيقية في أربعة مطالب، المطلب الأول: نفي الجملة الاسمية، والثاني: نفي الجملة الفعلية، والمطلب الثالث: النفي المفرد، والمطلب الرابع: النفي الضمني، وتلي المطالب الأربعة خاتمة بالنتائج، ثمّ ثبت المظان.تمهيد: سورة الأنعام، والنفي نزول السورة عن ابن عباس(ت٦٨هـ) قال: أنزلت سورة الأنعام بمكة (السيوطي، ٢٠٠٣، صفحة ٥/٦)، "عدا ست آيات ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقّ قَدْرِهِ﴾ إلى الآيات الثلاث الأخيرة ﴿قُل تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيْكُم﴾ إلى الآيات الثلاث الأخيرة، فإنهن نزلن بالمدينة" (الطبرسي، ٢٠٠٥، صفحة ٥/٤) عدد آيتها: ١٦٥.فضل السورة جاء في تفسير القمي(ت٣٢٩هـ) بسند متصل "عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال نزلت الأنعام جملة واحدة وشيّعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة" (القمي، ١٤٠٤هـ، صفحة ١٩٣/١). أسلوب النفي جاء في معجم التعريفات للشريف الجرجاني: "النفي: هو ما لا ينجزم بلا، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل" (الجرجاني، الصفحات ٢٠٥–٢٠٦). أو "هو الجحد والإنكار، وضد الإثبات، والكلام المنفي هو غير المثبت، الذي دخلت عليه إحدى أدوات

النفي، وأدوات النفي ليس، وهي فعل، وستة أحرف، وهي: مَا، لَا، لَات، إنْ، لنْ، لمْ، لمّا" (يعقوب، ٢٠٠٥، صفحة ٦٩٣)والنفي قسمان من حيث دلالته على عدم الثبات، أو النسبة بين الشيء للشيء (يعقوب، ٢٠٠٥، صفحة ٦٩٣):

١-محض: هو الخالص من معنى الإثبات، وهو ما لا يأتي بعده ما ينقضه، ويوجب الإثبات، نحو: لن أكذب، لم أتكاسل.

٢-غير محض: وهو ما يأتي بعده ما ينقضه، ويوجب الإثبات، نحو: ما أراك إلا تعمل في الحديقة.قال الدكتور مهدي المخزومي: "النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ ما اقتضاه أنْ يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال" (المخزومي، ١٩٨٦، صفحة ٢٤٦).والنفي من حيث معرفته في الجمة أو السياق نوعان (أنيس، ١٩٦٦، صفحة ١٦٣):

١- النفي اللغوي: وهذا النوع يكون بأداة ظاهرة تشعر بهذا النفي، نحو الفعل ليس، ومَا، لَا، لَات، إنْ، لنْ، لمْ، لمّا.

٢- النفي الضمني: وهو النفي الخالي من أداة نفي ظاهرة، ويُفهم هذا النفي ضمنًا في درج السياق، ونجده في بعض أساليب التمني، والاستفهام الانكاري، والشرط بـ(لو) حين تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، والقصر، وغيرها من الأساليب الموحية بالنفي.النفي في السورة جاء النفي في سورة الأنعام بأشكال متنوعة، ولها دلالات ومقاصد تختلف باختلاف الأداة، وهي كما يلي:

المطلب الأول: نفي الجملة الاسمية

١-لا التي لنفي الجنس، قال عز من قال: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٢]﴿لَا﴾: النافية للجنس مبنية على السكون.﴿رَيْبَ﴾: اسم "لا" مبني على الفتح. ﴿فِيهِ﴾: في: جارّ، والهاء: ضمير متّصل، وجملة لا ريب فيه في محل نصب حال (صالح، صفحة ١٨٥/٣).في الآية الكريمة ورد أسلوب النفي بلا النافي للجنس، في قوله: (لا ريب) وهو هنا ينفي جنس الريب عن الكتاب الكريم، نفيا قاطعا وهو يشمل كل جنس الريب، قال القرطبي(ت٦٧١هـ): "﴿لا ريب فيه﴾ لا شك فيه" (القرطبي، ٢٠٠٦، صفحة ٣٣١/٨)، ولا هذه تنصب النكرات بغير تنوين إذا: دخلت على النكرة، ولم تتكرر(لا)، فإن لم تدخل على النكرة: وجب الرفع، ووجب تكرار(لا) نحو: لا في الدارِ رجلٌ ولا امرأةٌ. وإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها، (ابن آجروم، الصفحات ٩١-٩٣)، يقول سيبويه: "و(لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب إنّ لما بعدها. وترك التنوين لما تعمل فيه لازم، لأنها جُعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسةَ عشرَ؛ وذلك لأنها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم، وهو الفعل وما أُجرى مجراه، لأنها لا تعمل إلا في النكرة" (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ٢٧٤/٢)"و(لا) نافية للجنس محمولة في العمل على نقيضتها(إن) واسمها معرب ومبني، فيبنى إذا كان مفردًا نكرة على ما كان ينصب به، وسبب بنائه تضمنه معنى الحرف، وهو(من) الاستغراقية" (الحلبي، صفحة ٨٢/١).

٢-إنْ النافية المهملة، وما العاملة عمل ليس، قال عز من قال: ﴿وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:٢٩]﴿إِنْ﴾: حرف نفي. ﴿هِيَ﴾: مبتدأ بمعنى ما (صالح، صفحة ٢٠٣/٣)، وهو عائد على للحياة (البيضاوي، صفحة ١٥٩/٢)، ﴿إِلَّا﴾: حرف حصر لا عمل لها. ﴿حَيَاتُنَا﴾: حياةُ خبر للمبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و"نا": ضمير متّصل مبنيّ على السكون في محلّ جرّ بالإضافة. ﴿الدُّنْيَا﴾: صفة لِـ "حياتنا". مرفوعة مثلها بالضمة المقدرة على الألف للتعذر (صالح، صفحة ٢٠٣/٣)(إنْ) هذه أجاز إعمالها إعمال(ما) الكسائي(ت١٨٩هـ)، وأكثر الكوفيين، وابن السراج(ت٣١٦هـ)، والفارسي(ت٣٧٧هـ)، وابن جني(ت٣٩٢هـ)، ومنع من ذلك الفراء(ت٢٠٧هـ)، وأكثر البصريين (الأندلسي، ١٩٩٨، صفحة ١٢٠٧/٣؛ الأنصاري، ١٩٩١، صفحة ٣١/١)ومعنى الآية التكذيب بالحشر والعودة إلى الله (ابن عطية، ٢٠٠١، صفحة ٢٨٣/٢)، وقد سُمّي هؤلاء بالدهرية (الكليني، ١٤٢٨هـ، صفحة ٢١٩/٢) في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤]والمعنى إن الحياة لهم هي فقط حياتهم الدنيا، أي انحصر جنس حياتهم في حياتهم الدنيا فلا حياة لهم غيرها فبطلت حياة بعد الموت، فالاسم الواقع بعد إلّا في حكم البدل من الضمير (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٨٧/٧)وجملة ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيا﴾ في محل نصب مفعول به مقول القول. وَما نَحْنُ: معطوفة بالواو على «إِنْ هِيَ» وتعرب إعرابها وضمير الرفع «نَحْنُ» مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. او اسم «ما» بمعنى: ليس (صالح، صفحة ٢٠٣/٣)وجملة: وما نحن بمبعوثين نفي للبعث، وهو يستلزم تأكيد نفي الحياة غير الحياة الدنيا، لأن البعث لا يكون إلّا مع حياة. وإنما عطفت ولم تفصل فتكون مؤكدة للجملة قبلها لأن قصدهم إبطال قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم إنهم يحيون حياة ثانية، وقوله تارة إنهم مبعوثون بعد الموت، فقصدوا إبطال كل باستقلاله (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٨٧/٧).

٣-لا، النافية المهملة، وتهمل في مواضع وحالات، قال عز من قال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام:٤٨].﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: الفاء: رابطة. لا: نافية مهملة. خوف: مبتدأ. عليهم: على: جار، وهم ضمير مجور. وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ: الواو: عاطفة. لا: نافية لا عمل لها. هم: ضمير مبتدأ و«يَحْزَنُونَ» فعل مضارع. والواو ضمير متصل فاعل. وجملة «يَحْزَنُونَ» في محل خبر «هم» وجملة: فلا خوف، وما تلاها جواب الشرط، في محل جزم، وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ «من» (صالح، صفحة ٢٢٣/٣). فقد تكررت لا هاهنا فوجب إهمالها عن العمل بعمل ليس.

٤-ليس، قال عز من قال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٥١]ليس، وما بعدها هنا تحتمل معنيين (ابن عطية، ٢٠٠١، صفحة ٢٩٤/٢؛ ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٤٤/٧):الأول: في محل نصب حال من «يُحْشَرُوا» بمعنى: يخافون الحشر غير منصورين ولا مشفوعا لهم، فهذه الحال داخلة في حيز الخوف. فمضمون الحال معتقد لهم، أَيْ ليسوا ممن يزعمون أن لهم شفعاء عند الله لا ترد شفاعتهم، فهم بخلاف المشركين الذين زعموا أصنامهم شفعاء لهم عند الله الثاني: مفعولا به في محل نصب مقول القول، أي: وقل لهم: ليس لهم.جاء في معاني النحو للسامرائي: ليس: تدخل على الجمل الاسمية فتنفيها، وتكون لنفي الحال عند الاطلاق، وقد تكون للاستمرار، وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن (السامرائي، صفحة ١٦٣/٤). والمعنى في الآية هنا هو النفي المستمر، فلا ولي ولا شفيع من دون الله أبدًا، واستعمال ليس هنا جاء مبيّنا لذلك النفي المستمر.

المطلب الثاني: نفي الجملة الفعلية

١-ما، الداخلة على الفعل المضارع، فتنفي حدوثه وتخلصه إلى الحال ولا تعمل من الناحية الإعرابية، فهي نافية غير عاملة، قال عز من قال: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام:٤](ما) نافية (ابن عطية، ٢٠٠١، صفحة ٢٦٨/٢)، (من) الأولى زائدة للاستغراق والأخرى للتبعيض (البيضاوي، صفحة ١٥٤/٢). ما: تنفي الجمل الاسمية والفعلية. فإذا دخلت على الجمل الاسمية كان نفيها للحال عند الاطلاق، وإذا قُيّدت كانت بحسب القيد، وقد تكون للمضي، وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن وإذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال عند الجمهور، وهي تنفي الفعل الماضي وقد ذكر أنّها عند ذلك تكون لنفي الماضي القريب من الحال (السامرائي، الصفحات ١٦٣/٤-١٦٤)، وهي نوعان: غير زمانية، وزمانية (السامرائي، صفحة ٧٢/٤)، و(ما) تكون لغير الآدميين؛ نحو ما تركب أركب؛ لأنّ (ما) إنّما تكون لذوات غير الآدميين. ولصفات الآدميين (المبرد، ١٩٩٤، صفحة ٥١/٢). و(ما) هنا نفي، وليست شرطًا (النحاس، ١٩٨٥، صفحة ٥٦/٢).

٢-لم، الداخلة على الفعل المضارع، وهو حرف نفي وجزم وقلب، يختص بالدخول على الفعل المضارع، فيجزمه، ويقلب دلالته إلى الزمن الماضي، قال عز من قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام:٦]قال ابن عطية_(ت٥٤٦هـ): "هذا حض على العبرة، والرؤية هنا رؤية القلب" (ابن عطية، ٢٠٠١، صفحة ٢٦٨/٢) ولم: تختص بنفي المضارع وتقلب زمنه ماضيا، والمنفي بها قد يكون منقطعا، وقد يكون متصلا بالحال (السامرائي، صفحة ٨/٤)، والحال هنا هو النفي المتصل بالحال؛ لأن الرؤية مستمرة من زمن الإهلاك إلى زمن نزول الآية المباركة، وقوله تعالى: ﴿مَا لَم نُمَكِّن﴾ نفي منقطع إشارة إلى القوم المُهلكين.

٣-لا، الداخلة على الفعل المضارع، ولا تعمل فيه من الناحية الإعرابية؛ فهي نافية غير عاملة، وتدل على نفي حدوث الفعل في الاستقبال في الغالب، قال عز من قال: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾[الأنعام:٥٠]"لا الناهية: وهي موضوعة لطلب الترك، وقد يخرج المجزوم بلا الناهية عن معنى النهي إلى معنى آخر كالدعاء، والتهديد، والتمني" (السامرائي، الصفحات ٧/٤-٨)قَوْلُهُ تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ﴾ اسْتِئْنافٌ ابْتِدائِيٌّ انْتَقَلَ بِهِ الْكَلامُ مِنْ غَرَضٍ إِلَى غَرَضٍ (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٤٠/٧)، وتكرر النفي في هذه الآية خمس مرات، وهو أمر ملفت، والنبي هنا ينفي قدرته على الإتيان بما نفاه عن نفسه، فهو فقير إلى الله عزّ وجلّ، وما هو إلا متبع لما يوحى إليه.

٤-ما، الداخلة على الفعل الماضي، النافية غير العاملة، وتأتي لنفي الماضي القريب من الحال في الغالب، وقد تأتي لنفي البعيد، وقد تأتي لنفي المستقبل إذا كانت جوابا لشرط أو غيره وهذا قليل، قال عز من قال:﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام:٩١]﴿مَا﴾: نافية لا عمل لها. ﴿أَنْزَلَ﴾: فعل ماض. ﴿اللَّهُ﴾: فاعل، ﴿عَلَى بَشَرٍ﴾: جار ومجرور. ﴿مِنْ﴾: حرف زائد. ﴿شَيْءٍ﴾:

مجرور، (صالح، الصفحات ٣/٢٧٣-٢٧٤). دخلت ما في هذه الآية المباركة على الفعل الماضي ﴿أَنْزَلَ﴾، فيه هاهنا نافية لا عمل لها (صالح، الصفحات ٣/٢٧٣-٢٧٤).

٥-لن، الداخلة على الفعل المضارع، هو حرف نفي ونصب، واستقبال، تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنصبه وتنفي حدوثه في الزمن المستقبل نفيا قاطعا (الأنصاري، ١٩٩١، صفحة ١/٣١٢)، قال عز من قال: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٤]لن: تدخل على الفعل المضارع فتنفيه نفيا مؤكدا وتخلصه إلى للاستقبال (السامرائي، صفحة ٤/١٦٣)، ﴿لَنْ﴾ حرف نفي ونصب واستقبال. ﴿نُؤْمِنَ﴾: فعل مضارع. والفاعل مستتر (صالح، صفحة ٣/٣١٥)في هذه الآية الكريمة دخلت: لن على الفعل المضارع: نؤمن، فخلصته من زمن الحال إلى زمن الاستقبال، ونفت إيمانهم في المستقبل إلّا عند تحقق ما شرطوه من أن يؤتوا ما أوتي رسل الله، وطلبهم هذا باطل بقرينة بقية الآية في قوله تعالى: الله أعلم حيث يجعل رسالته، وليس هم من يختار أين تُجعل رسالة الله عز وجل.

٦-لا، الداخلة على الفعل الماضي، فتنفي حدوثه في الزمن الماضي، ولا تعمل فيه من الناحية الإعرابية فهي نافية غير عاملة، قال عز من قال: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٧]"﴿ولا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾: الواو: استئنافية. لا: نافية لا عمل لها. يرد: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة. بأسه: نائب فاعل مرفوع بالضمة. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة. عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ: جار ومجرور متعلق بيرد. المجرمين: صفة- نعت- للقوم مجرورة وعلامة جرها الياء لأنها جمع مذكر سالم. والنون عوض عن تنوين المفرد" (صالح، صفحة ٣/٣٤٩)لا يرد بأس الله حين يُنزّل، وهو رحيم على المطيعين، وذو شدة على المجرمين، (البيضاوي، صفحة ٢/١٨٧)، والنفي هنا للماضي فالحديث هنا إخبار عن عدم الرد، بعد وقوع ما يكرهون.

المطلب الثالث: النفي المفرد

١-لا، النافية الزائدة للتوكيد، ذلك لأنها سبقت بنهي أو نفي مع اقترانها بالواو العاطفة، قال عز من قال: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٧٠].

في قوله: ﴿ وَلاَ شَفِيعٌ ﴾ لا هاهنا نافية زائدة للتوكيد لما قبلها من نفي (صالح، صفحة ٣/٢٤٩).

٢-غير، وهو اسم يفيد النفي يدل على مخالفة ما قبله لما بعدة، وهو من الأسماء الملازمة للإضافة، وهي لا تكون إلا نكرة، وتعرب بحسب موقعها، قال عز من قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:٩٩]مشتبها: حال، وغير: معطوفة، متشابه: مضاف اليه. (صالح، صفحة ٣/٢٨٦). التمييز هنا بين المشتبه وغير المتشابه جاء بالعطف الذي هو يقتضي الاختلاف، وغير التي تعني مخالفة الأول الذي يسبقها، للثاني الذي يليها، قال ابن عاشور(ت١٣٩٤هـ): "والواو للتقسيم بقرينة أنّ الشيء الواحد لا يكون مشتبها وغير متشابه، أي بعضه مشتبه وبعضه غير متَشَابِهٍ ... وإنما أفرد ولم يجمع اعتبارا بإفراد اللفظ. والتشابه والاشتباه مترادفان كالتساوي والاستواء، وهما مشتقان من الشبه. والجمع بينهما في الآية للتفنن كراهية إعادة اللفظ، ولأن اسم الفاعل من التشابه أسعد بالوقف لما فيه من مد الصوت بخلاف مشتبه. وهذا من بديع الفصاحة" (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٧/٤٠٢)، والذي أفاد معنى التباين بين الشيئين هو لفظ غير، الذي للنفي.

٣-لا، النافية غير العاملة، المعترضة بين العامل والمعمول، وهما هنا الناصب أن، والمنصوب تأكلوا، وقد نفت ما بعدها ولم تؤثر به من الناحية الإعرابية، قال عز من قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩]دخلت في هذه الآية المباركة لا النافية غير العاملة بين الناصب: أنْ، والمنصوب: تأكلوا، فألّا في محل نصب، وسيبويه يجيز أن تكون «أن» في موضع جرّ بإضمار الخافض (النحاس، ١٩٨٥، صفحة ٣/٩٣)، فانتفى عملها الإعرابي، وبقي المعنوي الذي هو النفي، وقال الأخفش(ت٢١٥هـ) في معنى الآية: وأيْ شيء لكم في ألّا تأكلوا (الأخفش، ١٩٩٠، صفحة ١/٣١٢)، وقال البيضاوي(ت٦٩١هـ): وأي سبب لكم في التحرج عن أكله وما يحجبكم عنه (البيضاوي، صفحة ٢/١٨٠). وألّا تأكلوا مجرور بـ(في) محذوفة. مع: أن. وهي متعلقة بما في الخبر من معنى الاستقرار (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٨/٣٣).

المطلب الرابع: النفي الضمني

١-بل، وتعني الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، قال عز من قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨].

في الآية الكريمة أُضرب عن الإيمان الذي في الآية السابقة بحرف الإضراب بل (البيضاوي، صفحة ١٥٩/٢)، ونفى الإيمان عنهم والآية الثانية تبين صراحة أنهم كاذبون، وأنهم إن أُعيدوا، لعادوا إلى التكذيب بآيات الله، والنفي الضمني هنا جاء بالإضراب ببل، فقد نفى الإيمان الذي يدعونه في حال عودتهم.

٣-قال عز من قال: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:٤٣].

﴿وَلَكِنْ﴾: الواو: حالية، لكن: المخففة حرف للاستدراك مبنيّ على السكون. ﴿قَسَتْ﴾: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح، التاء: حرف للتأنيث مبنيّ على السكون. ﴿قُلُوبُهُمْ﴾: قلوب: فاعل ، وهو مضاف، هم: مضاف إليه (صالح، صفحة ٢١٨/٣)في الآية الكريمة بين تعالى أنّ الذي منعهم عن التضرع هو قسوة قلوبهم، قال البيضاوي(ت٦٩١هـ) في: لكنّ: "استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وأنّه: لا مانع لهم إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينه الشيطان لهم" (البيضاوي، صفحة ١٦٣/٢)، وتفسير البيضاوي هذا يصرّح بمعنى النفي المفهوم من الآية، وأنّه لا مانع لهم من التضرّع غير قسوة القلوب، وهذا أحد أنواع النفي الضمني بالاستدراك بلكن.

3-الاستفهام الانكاري، قال عز من قال: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].﴿هَلْ﴾ حرف استفهام. ﴿يَسْتَوِي﴾ فعل مضارع. ﴿الْأَعْمَى﴾ فاعل. ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الواو: حرف عطف، البصير، معطوف (صالح، صفحة ٢٢٦/٣).قال ابن عاشور(ت١٣٩٤هـ): "وقوله أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ استفهام إنكار. وهو معطوف بالفاء على الاستفهام الأول، لأنه مترتب عليه لأن عدم استواء الأعمى والبصير بديهي لا يسعهم إلّا الاعتراف بعدم استوائهما فلا جرم أن يتفرّع عليه إنكار عدم تفكرهم في أنهم بأيِهما أشبه" (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٤٣/٧)والاستفهام هنا ليس غرضه طلب الفهم، بل نفي التساوي بين الأعمى والبصير، قال ابن عطية(ت٥٤٦هـ): "أيْ قلّ لهم إنّه لا يستوي الناظر المفكر في الآيات أو المعرض الكافر المهمل للنظر" (ابن عطية، ٢٠٠١، صفحة ٢٩٤/٢)، وكثيرًا ما يخرج الاستفهام عن معناه الأساس إلى معانٍ أخرى تفهم من القرائن، والقرينة هنا عقلية، تنفي التساوي بين الاثنين، فيفهم منه النفي.

٤-القصر بالنفي والاستثناء، قال عز من قال: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧]﴿إِنِ﴾: حرف نفي. ﴿الْحُكْمُ﴾: مبتدأ. ﴿إِلَّا﴾: حرف حصر. ﴿لِلَّهِ﴾: اللام: جارّ، "الله": لفظ الجلالة اسم (صالح، صفحة ٢٣٤/٣)في الآية الكريمة جاء القصر بالنفي في: إنْ، والاستثناء بإلا، ليقصر الحكم على الله عزّ وجلّ فقط، وهو متضمنٌ لمعنى النفي، قصر الحكم له سبحانه، هو نفي الحكم عمّن سواه، فلا حاكم غيره تعالى.

٥-لو مع الشرط، لو أداة شرط غير جازمة، وهي حرف امتناع لامتناع، قال عز من قال: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٨]﴿لَوْ﴾: شرط. ﴿أَنَّ﴾: توكيد. ﴿عِنْدِي﴾: ظرف مكان مبنيّ على الكسرة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم المانع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والظرف متعلق بمحذوف خبر "أن" المقدم، وجملة "لو أن عندي" في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: محذوف (صالح، صفحة ٢٣٥/٣).فقوله: لو أن... إلخ "استئناف بياني لأنّ الآية السابقة: ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ [الأنعام:٥٧] تثير سؤالًا في نفس السامع يقدر بـ: فلو كان بيدك إنزال العذاب بهم ماذا تصنع، وأُجيب بهذه الآية، أي لو كان في علمي حكمته وفي قدرتي فعله. وهذا كناية عن معنى لست إلهًا ولكنني عبد أتبع ما يوحى إلي. وقوله: لقضي الأمر بيني وبينكم جواب لو" (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٦٩/٧). فالشرط هنا خرج لنفي القدرة على الإتيان بما يستعجلون.

الخاتمة والنتائج

-النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب إنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب.

-النفي نوعان: الأول لغوي بالأدوات، والأسماء، والثاني ضمني بغير أداة أو اسم.

-كثرة أسلوب النفي بمختلف أنواعه في سورة الأنعام.

-النفي بلا كان أكثر أنواع النفي، وخصوصا الداخلة على الفعل مضارع.

-نفي الجملة الفعلية كان أكثر أنواع النفي، من بين الأنواع الأربعة التي قسمت البحث وفقها.

-قلّة ورود النفي المفرد نسبيًا قياسًا بالأنواع الأخرى، وأقلّ منه النفي الضمني الذي يُفهم من السياق.

ثبت المظان

-النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت٣٣٨ه). إعراب القرآن. بيروت، عالم الكتب. (١٩٨٥).

-السمين الحلبي،أحمد بن يوسف (ت٧٥٦ه). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق، دار القلم. (بلا تاريخ).

- المخزومي، الدكتور مهدي. في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت-لبنان، دار الرائد العربي. (١٩٨٦).

- يعقوب، إيميل بديع. موسوعة النحو والصرف والإعراب، بيروت-لبنان، دار العلم للملايين. (٢٠٠٥).

- صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع. (بلا تاريخ).

- سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب. القاهرة، مكتبة الخانجي. (١٩٨٨).

- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، مصر، شركة العاتك لصانعة الكتب. (بلا تاريخ).

- الأخفش، أبا الحسن سعيد بن مسعدة، كتاب معاني القرآن، القاهرة، مكتبة الخانجي، (١٩٩٠).

- القمي، أبا الحسن علي بن إبراهيم، تفسير القمي، قم-ايران، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر. (١٤٠٤ه).

- المبرد، أبا العباس محمد بن يزيد. كتاب المقتضب، القاهرة، (١٩٩٤).

- السهيلي، أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. نتائج الفكر في النحو، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٩٩٢).

- الطوسي، أبا جعفر محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث. (بلا تاريخ).

-القرطبي، أبا عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وأيّ الفرقان، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. (٢٠٠٦).

-ابن آجروم، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الآجرومية، (بلا تاريخ).

- الطبرسي، أبا علي الفضل بن الحسن، مجمع البان في تفسير القرآن، بيروت، دار العلوم. (٢٠٠٥).

- ابن عطية، أبا محمد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، (٢٠٠١).

- ابن هشام، أبا محمد عبد الله بن جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بيروت-لبنان، المكتبة العصرية، (١٩٩١).

- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، القاهرة، (٢٠٠٣).

-الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، القاهرة، دار الفضيلة، (بلا تاريخ).

- أنيس، الدكتور إبراهيم ، من أسرار اللغة العربية، القاهرة-مصر، مكتبة الأنجلو، (١٩٦٦).

- البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، بيروت-لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (٢٠٠٦).

-ابن عاشور، محمد الطاهر(ت١٣٩٤ه)، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤).

- الكليني، محمد بن يعقوب(ت٣٢٩ه)، الكافي، لبنان، منشورات الفجر، (١٤٢٨ه).

-البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراق العربي، (بلا تاريخ).

-An-Nahhas, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Ismail (d. 338 AH). I'rab al-Quran. Beirut, Alam al-Kutub.(١٩٨٥) .

-Al-Sameen al-Halabi, Ahmad bin Yusuf (d. 756 AH). Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun, Damascus, Dar al-Qalam. (undated).

-Al-Makhzoumi, Dr. Mahdi. In Arabic Grammar, Criticism and Guidance, Beirut-Lebanon, Dar al-Raed al-Arabi.(١٩٨٦) .

-Yaqoub, Emile Badi'. Encyclopedia of Grammar, Morphology and Syntax, Beirut-Lebanon, Dar al-Ilm Lil-Malayin.(٢٠٠٥) .

-Saleh, Bahjat Abdul Wahid, Detailed I'rab li-Kitab Allah al-Murtalla, Dar al-Fikr for Publishing and Distribution. (undated).

-Sibawayh, Omar bin Othman bin Qanbar, Al-Kitab. Cairo, Al-Khanji Library.(١٩٨٨) .

-Al-Samarra'i, Fadhel Saleh, Meanings of Grammar, Egypt, Al-Atik Company for Book Manufacturing. (undated).

-Al-Akhfash, Abu Al-Hassan Saeed bin Masada, The Book of the Meanings of the Qur'an, Cairo, Al-Khanji Library.(١٩٩٠) ,

-Al-Qummi, Abu Al-Hassan Ali bin Ibrahim, Al-Qummi's Interpretation, Qom-Iran, Dar Al-Kutub Foundation for Printing and Publishing. (1404 AH).

-Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid. The Book of Al-Muqtabas, Cairo.(١٩٩٤) ,

-Al-Suhayli, Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah. Results of Thought in Grammar, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.(١٩٩٢) ,

-Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hassan. Al-Tibyan in the Interpretation of the Qur'an, Beirut, Dar Ihya Al-Turath. (undated).

-Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr, The Compendium of the Rulings of the Qur'an and the Explanatory of What It Includes of the Sunnah and Any of the Criters, Beirut-Lebanon, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution.(٢٠٠٦) .

-Ibn Ajrum, by Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Dawud Al-Sanhaji, Al-Ajrumiyah, (undated).

-Al-Tabarsi, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hasan, Majma' Al-Ban fi Tafsir Al-Quran, Beirut, Dar Al-Ulum.(٢٠٠٥) .

-Ibn Atiyah, Abu Muhammad Abdul-Haqq bin Ghalib. Al-Muharrir Al-Wajeez fi Kitab Allah Al-Aziz, Beirut-Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.(٢٠٠١) ,

-Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah bin Jamal Al-Din bin Yusuf bin Ahmad bin Ahmad bin Abdullah Al-Ansari, Mughni Al-Labib an Kutub Al-A'arib, Beirut-Lebanon, Al-Maktaba Al-Asriya.(١٩٩١) ,

-Al-Suyuti, Jalal Al-Din, Al-Durr Al-Manthur fi Tafsir Bil-Ma'thur, Cairo.(٢٠٠٣) ,

-Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Sayyid Al-Sharif, Mu'jam Al-Ta'rifat, Cairo, Dar Al-Fadhila, (undated).

-Anis, Dr. Ibrahim, Min Asrar Al-Lugha Al-Arabi, Cairo-Egypt, Anglo Library.(١٩٦٦) ,

-Al-Bahrani, Al-Sayyid Hashim, Al-Burhan fi Tafsir Al-Quran, Beirut-Lebanon, Al-A'lami Foundation for Publications.(٢٠٠٦) ,

-Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir (d. 1394 AH), Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunis, Tunisian House of Publishing.(١٩٨٤) ,

-Al-Kulayni, Muhammad ibn Yaqub (d. 329 AH), Al-Kafi, Lebanon, Al-Fajr Publications, (1428 AH).

–Al–Baydawi, Nasser al–Din Abi al–Khair Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al–Shirazi al–Shafi'i, Anwar al–Tanzil wa Asrar al–Ta'wil known as Tafsir al–Baydawi, Beirut–Lebanon, Dar Ihya al–Turaq al–Arabi, (undated).